

استراتيجيات ترجمة تشابه البنية في ألفاظ الآيات القرآنية إلى اللغة الإنجليزية:
دراسة تحليلية مقارنة

Strategies for Translating the Similarity of Structure in the Qur'anic Verses into
English: A Comparative Analytical Study

محمد بلмили¹

Mohammed BELMILI¹

¹ مخبر الترجمة وتعليمية اللغات، جامعة أبو القاسم سعد الله لجزائر 2 (الجزائر)، mohammedbelmili.@univ.alger2.dz

تاريخ النشر: 2022/12/24

تاريخ القبول: 2022/11/14

تاريخ الاستلام: 2022/10/27

ملخص:

يعد التشابه اللفظي من المواضيع التي أخذت نصيبا من الاهتمام والدراسة في علوم القرآن الكريم وذلك لتوضيح الأسرار البلاغية من وراءه، وترجمته من الإشكالات التي تتطلب العناية أثناء نقد ترجمات معاني القرآن الكريم. يتطرق هذا البحث إلى نوع وجانب من جوانب هذا التشابه وهو التشابه في بنية الكلمة في التعبير القرآني. يتركز البحث على اختلاف بنية الكلمة من المصدر نفسه، إذ يشكل ذلك تشابها لفظيا له أثره البلاغي في التفرقة بين البنيتين وبذلك يكون له الأثر في الترجمة أيضا، وانعدامه في الترجمة سيغيب أثره الدلالي والبلاغي. تهدف هذه الدراسة كغيرها من الدراسات التي تهتم بنقد ترجمات معاني القرآن الكريم إلى إثراء هذا الحقل لزيادة الدقة العلمية أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى وإلى اللغة الإنجليزية بالخصوص.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التشابه اللفظي، اختلاف البنية، ترجمة معاني القرآن الكريم، اختلاف الدلالة.

Abstract:

Verbal Similarity is one of the topics that received attention and study in the sciences of the *Noble Qur'an*, aiming to clarify the rhetorical secrets behind it. Its translation is one of the problems that require care while criticizing the translations of the meanings of the *Noble Qur'an*. This research deals with the similarity in the structure of the words in the Qur'anic expression. The research focuses on the different structure of the word from the same source, as this constitutes a verbal similarity that has a rhetorical effect in the differentiation between the two structures and, thus, has an impact on translation as well: its absence in translation will have a semantic and rhetorical loss. This study aims to enrich this field to increase scientific accuracy while translating the meanings of the *Noble Qur'an* into other languages, mainly into English.

Keywords: *The Noble Qur'an*; Verbal Similarities; Difference in Structure; Translation of the Meanings of the *Noble Qur'an*; Difference in Significance.

1. مقدمة:

نالت ترجمات معاني القرآن الكريم حظاً واسعاً من الاهتمام والدراسة والنقد باعتبارها من السبل الناجعة في توصيل دين الإسلام إلى الناطقين بغير العربية وإلى الشعوب التي تريد الاطلاع على تعاليم هذا الدين. جل هذه الدراسات اهتمت بنقد هذه الترجمات وتبيان مواضع الريح والخسارة فيها، كما تعددت الجوانب البلاغية والدلالية والنحوية التي من خلالها نقدت هذه الترجمات. من الجوانب التي ظهرت حديثاً في نقد هذه الترجمات جانب التشابه اللفظي في الآيات القرآنية. التشابه اللفظي من الخصائص التي تميز بها القرآن الكريم، واختص بدراسته جمع من العلماء والدارسين قديماً وحديثاً وحاولوا الخوض في أسرار من خلال دراسة هذه الآيات المتشابهة وجمعها وتصنيفها، وكانت الغاية من ذلك في مجملها تيسير هذه الآيات للحفاظ ووقايتهم من الوقوع في الغلط والالتباس. وإذا قرأنا تصنيفات التشابه وجدنا ما يتعلق بالنحو وما يتعلق بالبنية وما إلى ذلك من الأنواع التي ذكرت في كتب التشابه. أما عن أسرار الدلالية والبلاغية فلم تكن هناك إلا قلة من المؤلفات التي أشار أصحابها من خلالها إلى هذا التشابه من جهة الوظائف البلاغية.

إن هذا التشابه يكون على أنواع عدة كزيادة ونقصان أو تقلص وتأخير أو اختلاف في بنية الكلمة وما إلى ذلك من الأنواع التي تجعل من التعبير القرآني يبدو كأنه نفسه في موضعين أو أكثر وهو غير ذلك، بمعنى أنه تشابه للألفاظ في ظاهرها لكنها تختلف في المعنى. من هذه الأنواع اختلاف بنية الكلمة أو صيغتها، كاختلاف الفعل واسم الفاعل من المصدر نفسه، مثل بسطت وباسط ومن مصدر مختلف مثل دعوتهم وصامتون، وكالزيادة في المبنى مثل تسطع وتستطع ومنها استطاعوا واستطاعوا. إن هذه البنى توحى في ظاهرها أنها واحدة ولا اختلاف فيما بينها من حيث المعنى، لكن الأمر غير ذلك، فقد بين المهتمون بالبلاغة القرآنية أن اللفظ إذا اختلف اختلفت معه الدلالة. ومنه فإن ترجمة هذا النوع من الألفاظ والتعابير قد طرح إشكالات عدة من شأنها أن تغير من استراتيجيات وتقنيات التعامل مع هذا النص المقدس في هذه الجزئية من الألفاظ القرآنية. إن هذا الاختلاف في البنية والصيغة يضعنا أمام إشكالية رئيسية أثناء ترجمته أو أثناء نقد الترجمات، وهي:

ما الاستراتيجيات التي تستعمل كحل للتعامل مع هذا النوع من التشابه الذي يبدو في ظاهره بمعنى واحد في اللغة العربية رغم أنه مختلف اختلافاً طفيفاً في اللفظ؟ وهل في اللغة الإنجليزية ما يشبه ذلك ليلجأ إليه المترجمون للتعامل معه دلالياً وبلاغياً؟

هذه الإشكالية قد تقودنا إلى فرضيتين أساسيتين: أولاهما إهمال هذا التشابه عن جهل أو عن قصد ونقله إلى اللغة الإنجليزية لفظاً واحداً لا غير وبذلك تضيع صور دلالية وبلاغية على القارئ الأجنبي، وثانيتهما أن مترجم القرآن الكريم، إن كان علم بسر هذا التشابه، قد يلجأ إلى استراتيجيات عدة لينقل ويثبت اختلاف المعنى والدلالة في الموضعين أو المواضع.

في هذه الدراسة سيكون الاعتماد على المنهج الوصفي بإحصاء الآيات التي فيها تشابه لفظي باختلاف طفيف في البنية أو الصيغة سواء في الآية الواحدة أو في الآية وما يشابهها في موضع آخر، ثم تحليل هذه النماذج المتشابهة وتبيان

سبب الاختلاف حسب ما تطرق إليه المفسرون والمشتغلون في بلاغة التعبير القرآني. سيتم أيضا الاعتماد على المنهج المقارن وذلك بمقارنة الترجمتين إلى اللغة الإنجليزية وإبراز خصائص كل ترجمة، ونبين مدى اهتداء المترجم إلى المقاصد البلاغية التي نتج عنها هذا الاختلاف في الصيغة والبنية، وهل هناك إدراك من المترجم بهذا الاختلاف وأثره في التعبير والمعنى وكيف تعامل معه؟

ويهدف هذا البحث كغيره من البحوث التي تهتم بدراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى إلى دفع بعض الشبهات التي تنشر عن الإسلام بسبب هذه الترجمات، إذ أنه مما لاشك فيه أن القارئ الأجنبي يكاد يجزم أن الترجمة التي بين يديه عن القرآن الكريم هي نفسها القرآن، وبذلك كل ما يعتلي تلك الترجمة من أخطاء أو ابتعاد عن الدلالات الحقيقية للألفاظ يعود بالسلب على القرآن الكريم وبالتالي تشكل اعتقادات خاطئة لدى القارئ الأجنبي. إن هذه البحوث من شأنها تقويم هذه الأخطاء وإيجاد البدائل الصحيحة، كما أن نشرها في أوساط المجتمع الغربي قد يساهم في تطوير العقل النقدي أثناء قراءته للقرآن الكريم من طريق الترجمة، بل وقد يثير لديهم الفضول العلمي للاطلاع على الأصل والاطلاع على اللغة العربية وأسرارها الدلالية والبلاغية وبالأخص لغة القرآن الكريم. أما من النظرة الترجمة فإن مفهوم الريح والخسارة في ترجمة معاني القرآن الكريم أصبح من المفاهيم التي نحتكم إليها أثناء نقد هذه الترجمات، وفي ترجمة عبد الله يوسف علي لهذا النوع من المتشابه اللفظي سنرى مدى نجاعة التقنيات والاستراتيجيات التي لجأ إليها ليتعامل معه، وإلى أي مدى نجح في الإبقاء على دلالات الألفاظ المتشابهة.

2. الدراسات السابقة:

1.2 رسائل الماجستير والدكتوراه:

من الدراسات التي أجريت في هذا المجال رسالة ماجستير بعنوان 'ترجمة التشابه في قصص القرآن الكريم، دراسة تحليلية نقدية' من إعداد الباحث بلميلي محمد من جامعة باجي مختار عنابة الجزائر، وقد تركز البحث في جانب القصص القرآني فقط باعتباره غنيا بهذا التشابه الذي ينشأ من تكرار ورود القصة في غير موضع مبينا السبل التي تعامل بها المترجم مع تكرار مشاهد القصة والاختلاف اللفظي الحاصل في هذه المشاهد. كان هذا البحث مختصا بالتشابه في قصتي سيدنا موسى وقصة سيدنا نوح عليهما السلام، وكيف تعامل المترجم عبد الله يوسف علي مع هذه الظاهرة أثناء ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ثم أندريه شوراكي إلى اللغة الفرنسية.

ومن الدراسات أيضا رسالة دكتوراه بعنوان 'ترجمة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، دراسة تحليلية مقارنة لخمس ترجمات لسورة البقرة إلى اللغة الإنجليزية' من إعداد الباحث أحمد بن عبد النور من معهد الترجمة جامعة الجزائر 2. وقد تناول بالدراسة المتشابه في سورة البقرة فقط، وركز على المتشابه بالتكرار في العموم ثم قارن الترجمات لنماذج ليس فيها ذلك الاختلاف الذي قد يجعل المترجم الواحد نفسه في حيرة من أمره أثناء الترجمة، ويمكن القول أن النماذج التي اختارها الباحث كان معظمها عن تكرار الآيات باختلاف في الألفاظ ولا يشكل عائقا أثناء الترجمة، بخلاف ما نسعى إليه من خلال هذه الدراسة.

2.2 بحوث أخرى:

إذا نظرنا خارج حقل الترجمة فإن البحوث التي تناولت التشابه اللفظي كثيرة وكان معظمها يهتم بجمعه وتسهيل طرق حفظه، أما عن أسرار البلاغة فهناك القليل من الباحثين الذين تطرقوا لذلك، ونذكر الغرناطي من جانب القدامى من خلال كتابه "ملاك التأويل"، وفاضل السامرائي من جانب المحدثين وكتبه في التشابه مثل: التعبير القرآني وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني و أسئلة بيانية في القرآن الكريم ومعاني النحو ومعاني الأبنية في العربية. ومن البحوث أيضا رسالة دكتوراه معنونة بـ: "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية" من إعداد الباحث صالح بن عبد الله بن محمد الشترجي بجامعة أم القرى بالسعودية، وفي الجامعة نفسها قدمت رسالتين ماجستير أو أكثر، وفيهما دراسة لأثر السياق في توجيه التشابه اللفظي في القصص القرآني.

وفي هذه الدراسة سأعتمد في تحليل الأمثلة والنماذج على ما نجده في كتب التفسير المشهورة وما نجده بالخصوص عند السامرائي في كتبه وأيضا عند الغرناطي في ملاك التأويل.

3. تعريف التشابه لغة:

التشابه في اللغة كما عرفه ابن منظور في لسان العرب من الشَّبَه والشَّبَه والشَّبَه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء مائلا، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم. وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيطان واشتبهها: أشبه كل واحد صاحبه، وفي التنزيل: مشتبهها وغير متشابه... والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات (ابن منظور، مادة شبه). فالتشابه في اللغة يأتي بمعنى المماثلة ويأتي بمعنى الإشكال أو الالتباس.

إن التشابه الذي نحن بصدد دراسة ترجمته في هذا البحث ليس التشابه الذي في مقابلة المحكم والذي من معانيه الالتباس والغموض والمسائل المتعلقة به كمسألة الصفات والغيب والساعة وما إلى ذلك من الأمور المشككة وهو الذي أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: 7]، يقول الصابوني في تفسير هذه الآية ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: «أي فيه آيات بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها ولا غموض كآيات الحلال والحرام، هنَّ أصل الكتاب وأساسه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ أي وفيه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس» (الصابوني، 1990، جزء 1، صفحة 184).

4. المدونة:

1.4 القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم:

تعد هذه الرواية من أشهر الروايات في العالم الإسلامي، وجل الدراسات الأدبية والترجمية التي موضوعها القرآن الكريم تستعمل هذه الرواية في استدلالها بالآيات. لذلك تجدر الإشارة هنا إلى أن الرواية والقراءة لها أثر في اختلاف

الألفاظ أحيانا، فمثلا في الآية 19 من سورة الزخرف يقول الله عز وجل : "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ (عِبَادُ) الرَّحْمَنِ إِنَّا" هذا برواية حفص، وأما برواية ورش : "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ (عِنْدَ) الرَّحْمَنِ إِنَّا"، باختلاف في لفظة 'عباد' ولفظة 'عند' وهذا له أثر في الترجمة، ومن ذلك أيضا لفظة 'ملك' و 'مالك' في سورة الفاتحة. هذا من ناحية الألفاظ، فإذا نظرنا إلى جوانب أخرى كالوقف والابتداء وغيرها لوجدنا أيضا اختلافات يترتب عليها أحيانا اختلاف النظرة للدلالة وبذلك يكون التأثير على الترجمة أيضا. لذلك وجب النظر أولا في القراءة والرواية التي اعتمد عليها المترجم أثناء الترجمة.

ولعل هذا ما يجعل المترجمين يعتمدون رواية حفص عن عاصم وذلك لرواجها في العالم الإسلامي عموما وشهرتها في الغرب أيضا. وفي هذه الدراسة ستكون النماذج بهذه الرواية.

2.4 ترجمة عبدالله يوسف علي:

ترجمة عبدالله يوسف المعاني القرآن عنوانها The Holy Qur'an: Text, Translation and Commentary وقد بدأ بترجمتها عام 1934م و تم نشرها عام 1938م . وعبد الله يوسف علي (14 إبريل 1872 - 10 ديسمبر 1953) عالم هندي مسلم، ترجم القرآن الكريم للغة الإنجليزية وتعد ترجمته للقرآن الكريم الأكثر شهرة و استخداما في الدول الناطقة بالإنجليزية. والطبعة التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة عنوانها:

“The Glorious Quran. Meanings translated to English by Addullah Yousef Ali, corrected and revised by F.AMIRA ZREIN”.

أول ما يلفت نظر القارئ في هذه الترجمة أنها منظومة نظما حرا، وذلك لأن المترجم حاول أن ينقل إلى القارئ قدرا مستطاعا من جمال الأسلوب القرآني المعجز وروعته وفخامته، وأنه لا يفسر آية إلا وكان له سند ومرجع من أقوال المفسرين المعترف بهم عند جمهور المسلمين (الندوي، 1417هـ، صفحة 113).

5. نماذج الترجمة:

أحصيت نماذج الدراسة من الآيات التي فيها ألفاظ متشابهة باختلاف البنية أو الصيغة، على أن تكون الألفاظ في الآية نفسها أو في أكثر من موضع. ثم بعد ذلك بينت موطن التشابه وتطرق إلى تبيان دلالة ذلك التشابه اعتمادا على التفاسير والمصادر التي أشارت إليه. ومن ثم قارنت ترجمة اللفظ إلى اللغة الإنجليزية بما يشابهه في موضع آخر مشيرا إلى الاستراتيجيات المستعملة في التعامل معه ومدى نجاحها في نقل الدلالة التي أشارت إليه المصادر في اللغة العربية.

ترجمتها	الآية
28. If thou dost <u>stretch</u> thy hand against me, to slay me, it is not for me to <u>stretch</u> my hand against thee to slay thee: for I do fear Allah, the cherisher of the worlds. عبدالله يوسف علي	﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ ۚ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ المائدة 28

النموذج الأول:

ورد في التفسير الوسيط لهذه الآية:

ثم انتقل الأخ التقي من وعظ أخيه بتطهير قلبه، إلى تذكيره بحقوق الأخوة وما تقتضيه من بر وتسامح فقال- كما حكى القرآن عنه- لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين وبسط اليد: مدها والمراد هنا: مدها بالاعتداء. والمعنى: لئن مددت إلى- يا أخى- يدك لتقتلني ظلما وحسدا ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك فإن القتل- وخصوصا بين الأخوة جريمة منكرة، تأبها شرائع الله- تعالى- وتنفر منها العقول السليمة. وإذا كان الأخ الظالم قابيل قد أكد تصميمه على قتل أخيه هابيل بجملة قسمية وهي لأقتلك فإن هابيل قد أكد عدم قتله له بجملة قسمية- أيضا وهي لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك. (سيد طنطاوي، 1996، مجلد4، الصفحات 119-120)

في هذه الآية اختلاف في بنية الكلمة من المصدر الذي هو البسط، ففي الجزء الأول كان التعبير بالفعل " بسطت" وفي الجزء الثاني كان التعبير باسم الفاعل "باسط"، وذلك له دلالاته البلاغية، فالغويون يقولون إن الاسم يفيد الثبوت بينما يدل الفعل على التجدد والحدوث(السمرائي، 2007، صفحة 9). فإذا نظرنا إلى تأثير ذلك في معنى الآية فإننا نجد الأخ يقول لأخيه أنك مهما بسطت يدك إلي لتقتلني فأنا ثابت على موقعي ولن أفعل ما يكسبني وصف القاتل. جاء في تفسير الرازي: "لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ الاسم... والجواب ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الفعل الشنيع" (الرازي، 1981، جزء 11، صفحة، 212).

ترجم يوسف علي اختلاف البنيتين بكلمة واحدة في اللغة الإنجليزية وهي الفعل stretch، وهذه ترجمة حرفية سوت بين الصيغتين في الآية ولم تنقل ذلك المعنى المتضمن في صيغة اسم الفاعل 'باسط'. ولعله لجأ إلى هذه الاستراتيجية لانعدام الخيار اللغوي في اللغة الإنجليزية وعدم تمتعها بهذه المرونة في انتقاء البنية لإضفاء دلالات بلاغية دون اللجوء إلى الحشو في التعبير. وعدم الالتفات إلى هذه الصيغة أضاع على القارئ الأجنبي دلالة ذلك الحرص من الأخ على ألا يمد يده لقتل أخيه حتى ولو قتله.

إن نظام التركيب في اللغة الإنجليزية مختلف تماما عما في اللغة العربية فلا يقدر المترجم أن يكتب الفعل مكان الفعل والاسم مكان الاسم ويأتي بحروف الجر مثلما يجدها في النص، وإن فعل هذا فلن يستقيم المعنى... والمشكلة الأساسية تأتي عندما يحاول المترجم الدقة في التعبير ثم لا يجد في خزانة اللغة الإنجليزية لفظا يوازي معنى الكلمة العربية،... نجد كلمات كثيرة ليس لها نظائر إلا أن تترجم بألفاظ إضافية هي الأخرى لا تستوفي المدلول الحقيقي للكلمة العربية فهناك فرق بين قولك "صدق فلان" وقولك "فلان صادق" فالأول يدل على أن فلانا في قوله المذكور صدق ما

قال أما في قولك فلان صادق أنت تشير إلى الصفة الدائمة بصرف النظر عن قوله الذي هو فيه صادق (الندوي، 1417هـ، الصفحات 19-20).

النموذج الثاني:

ترجمتها	الآية
97. Thus were they made <u>Powerless</u> to scale it or to dig through it. عبدالله يوسف علي	﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۚ﴾ الكهف [97]

هذه الآية الكريمة تصور حال ياجوج وماجوج مع السد الذي بناه ذو القرنين وأنهم بعد أن بناه لم يقدروا على تسلقه أو الدخول من أسفله ونقبه. واستعمل القرآن الكريم الفعل 'استطاعوا' منقوصا من التاء لما تحدث عن التسلق وبالتاء 'استطاعوا' لما تحدث عن النقب. وقد علق الدكتور صالح السامرائي على هذه الزيادة بقوله:

زيادة التاء في فعل استطاع تجعل الفعل مناسباً للحدث وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى. والصعود على السدّ أهون من إحداث نقب فيه لأن السدّ قد صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب لذا استخدم استطاعوا مع الصعود على السد واستطاعوا مع النقب. فحذف مع الحدث الخفيف أي الصعود على السد ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل بل أعطاه أطول صيغة له، وكذلك فإن الصعود على السدّ يتطلب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه فحذف من الفعل وقصّر منه ليجانس النطق الزمني الذي يتطلبه كل حدث. السمرائي، 2022

وفي تفسير ابن كثير ورد ما يلي:

يقول تعالى مخبرا عن ياجوج ومأجوج أنهم ما قدروا على أن يصعدوا فوق هذا السد ولا قدروا على نقبه من أسفله. ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلا بما يناسبه فقال: "فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا" وهذا دليل على أنهم لم يقدروا على نقبه، ولا على شيء منه. (ابن كثير، 1999، جزء 5، صفحة 193)

في ترجمة هذه الصيغة لجأ المترجم إلى إعادة الصياغة بالعبارة were they made Powerless بمعنى أنهم حرّموا المقدرة على تسلق الجدار أو نقبه، كما استعمل استراتيجية الحذف وحذف الصيغة الثانية وعاملها كأنها تكرار، وربط بين عملية التسلق والنقب بـ "or" أي "أو" ليتجنب التكرار، وهنا غابت من الترجمة جمالية اختلاف الصيغة التي جاءت بدلالة أنهم لم يقدروا لا على السهل ولا على الصعب. ولو كان عبدالله يوسف علي لا يعدها تكرارا لما حذفها ونقل الفعل بصيغتيه الاثنتين اللتين ورد بها في الآية الكريمة.

النموذج الثالث:

ترجمتها	الآية
33. But God was not going to send them a <u>penalty</u> whilst thou wast amongst them; nor was He going to send it whilst they could ask for pardon. <u>عبدالله يوسف علي</u>	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ 33 الأنفال [33]

في هذه الآية استعمل الله سبحانه وتعالى عند ذكره للعذاب صيغة الفعل 'يعذب' في الشطر الأول من الآية واستعمل صيغة اسم الفاعل 'معذب' في الشطر الثاني منها. وفي ذلك يقول السامرائي:

فقد جاء في صدر الآية بالفعل : (ليعذبهم) وجاء بعده بالاسم: (معذبهم) وذلك أنه جعل الاستغفار مانعا ثابتا من العذاب بخلاف بقاء الرسول بينهم فإنه _ أي العذاب _ موقوت ببقائه بينهم. فذكر الحالة الثابتة بالصيغة الاسمية والحالة الموقوتة بالصيغة الفعلية. (السامرائي، 2006، صفحة 27).

هذا الكلام يبين لنا اختلاف الدلالة في الموضوعين وقدرة اللغة العربية على خلق هذه الدلالة بتغيير طفيف في البنية.

ترجم عبدالله يوسف علي هذا الاختلاف بترجمة واحدة وهي العبارة to send them a penalty أي يرسل عليهم عقوبة، فهو أولا غير الصيغة النحوية في الترجمة وهذا بحثا عن المكافئ النحوي والأنسب في اللغة الإنجليزية، وبذلك من الواضح أنه لن يتعامل منذ البداية مع الصيغتين في اللغة العربية، وإذا نظرنا إلى الجزء الثاني من الآية المترجمة فإننا نرى عبدالله يوسف علي حقا قد أهمل الصيغة وكرر العبارة الأولى منقوصة فقط من الاسم penalty وعوضه بالضمير it. هذا الحذف الذي أنتهجه المترجم هنا أيضا يبين مدى الاختلاف الكبير في الصيغ بين العربية والإنجليزية، ويبين أيضا مدى معرفة المترجم للسر البلاغي وراء هذا الاختلاف في الصيغ. ولو حاول المترجم نقل هذه الدلالة التي جاءت في الآية لوقع في الحشو بسبب افتقار اللغة المترجم إليها لهذه الخاصية، ولو أهمل ذلك كما رأينا لخسر القارئ الأجنبي معرفة هذه الدلالات. إن هذه المشكلة من المشكلات التي صادفت المترجمين منذ بدء تاريخ ترجمة القرآن الكريم، إذ أن هذا الجانب يكاد يكون مستحيلا ترجمته لاختصاصه بنقل الدلالات العميقة للمفردات، وفي هذا يشير الباحث الدكتور محمود العرب في كتابه 'إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم' إذ يقول:

ثمة جانب دقيق يتصل بالناحية الأدبية، وهو ما يسمى في النقد الأدبي وعلومه بنقل ظلال المعاني الذي يؤدي إلى نقل الصورة الأدبية بكاملها، وإن كان ذلك صعبا، فإن نقل ظلال المفردات ومالها من صلة بهذا الجانب أمر يكاد يكون مستحيلا، أو هو حقا مستحيل. (العرب، 2006، صفحة 49)

النموذج الرابع:

ترجمتها	الآية
121. He showed his gratitude for the <u>favours</u> of God, Who chose him, and guided him To a Straight Way.	﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ۖ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل 121)
Do ye not see That God has subjected to your (use) all things in the heavens and on earth, and has made His <u>bounties</u> Flow to you in exceeding Measure, (both) seen and unseen? Yet there are among men those who dispute about God, without knowledge and without Guidance and without a Book to enlighten them!	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان 20).
عبدالله يوسف علي	

في هاتين الآيتين لفظتان متشابهتان وهما أنعم ونعم، وهما تحيلان إلى فضل الله أيا كان نوعه، غير أن صيغة 'أنعم' تعبر عن القلة بينما صيغة 'نعم' تعبر عن الكثرة. فالأولى جمع قلة والثانية جمع كثرة. وقد علق السامرائي أيضا على هذا التشابه قائلا:

فجمع النعمة في آية النحل جمع قلة (أنعم) وجمعها في لقمان جمع كثرة (نعمه) وذلك أن نعم الله لا تخصي، فلا يطبق الإنسان شكرها جميعها، ولكن قد يشكر قسما منها، ولذلك لما ذكر إبراهيم وأثنى عليه قال إنه شاكر لأنعمه ولم يقل لنعمه، لأن شكر النعم ليس بمقدور أحد. (السمرائي، 2006، صفحة 38)

ترجم عبد الله يوسف علي جمع القلة 'أنعم' بكلمة 'favours' التي تشير في بساطة معناها إلى كل ما من شأنه أن يساعد في تقديم خدمة لشخص آخر وهي الأنسب والأقرب إلى سياق هذه الآية، وإن كانت لا تعبر عن مقابل كلمة النعم التي أنعم الله بها على عباده، وهذا مما يواجه المترجمين من مشكلات عندما لا يجدون القابل في اللغة التي يترجمون إليها، وترجم جمع الكثرة 'نعمه' بكلمة 'bounties'، وهذه الكلمة عرفها قاموس أكسفورد بأنها شيء منح بوفرة وجزيل عطاء (Oxford Dictionary, "generous action; sth provided in large quantities" 2000). ويمكن القول أن المترجم هنا في هذا الموضع خالف بين الصيغتين كما جاءتا مختلفتين في الأصل، حتى وإن لم تشر دلالة الترجمة الأولى إلى جمع القلة فإن الترجمة الثانية قد أعطت تقريبا الدلالة نفسها في الأصل، وقد وفق المترجم في هذا الجزء إلى حد كبير خصوصا عندما أضاف عبارات تفسيرية شارحة مع كلمة 'bounties'، وهي

'in exceeding measure' والتي تعبر عن الكثرة والوفرة، وهذا ما كانت تشير إليه الصيغة في الآية الكريمة في سورة لقمان.

النموذج الخامس:

ترجمتها	الآية
78. When he saw the sun rising in splendor he said: "This is my Lord; this is the greatest (of all)." But when the sun set he said: "O my people! I <u>am (now) free</u> from your (guilt) of giving partners to God.	﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ 78﴾ الأنعام [78]
26. Behold! Abraham said to his father and his people: "I <u>do indeed clear myself</u> of what ye worship: عبد الله يوسف علي	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ 26﴾ الزخرف [26]

في التفسير الوسيط فسر المفسر آية الزخرف بقوله:

قال لهم: إني بريء مما تعبدونه من هذه الأوثان. وذكرهم - سبحانه - هنا بحال إبراهيم، لأنه كان أعظم آبائهم، ومخط فخرهم، والجمع على محبته منهم. فكأنه - تعالى - يقول لهم: هذا هو حال جدكم إبراهيم الذي تعتزون به فلماذا لم تقلدوه في إنكاره لعبادة الأصنام، وفي هجره لما كان عليه أبوه وقومه، وإخلاصه العبادة لله - تعالى - وحده. وقوله: براءٌ مصدر وقع موقع الصفة وهي بريء، على سبيل المبالغة في التبري من عبادتهم لغير الله - تعالى - يقال: تبرأت من فلان، فأنا منه براء. أي: كرهت قوله وفعله والقرب منه. (سيد طنطاوي، 1996، مجلد 13، الصفحات 83-84)

في هاتين الآيتين تشابه في صيغة 'بريء' في آية الأنعام وهي صفة مشبهة، وصيغة 'براء' في آية الزخرف وهي مصدر. وكذلك بين صيغة 'إني' في الأنعام و'إني' في الزخرف بزيادة نون. إن صيغة 'براء' أقوى ولما جاءت معها النون زادت من قوتها وذلك كما أشار البعض ومنهم السامرائي راجع إلى أن إبراهيم في سورة الأنعام كان يبحث عن الحقيقة، أما في سورة الزخرف فهو أصبح نبيا مرسلا، وهو الآن يبلغهم هذه الحقيقة من مقام النبوة، فجاء التأكيد باستعمال المصدر والنون مع 'إني'، وذلك لأنه أصبح على يقين من هذه الحقيقة بل وأصبح يدعو إليها (السمرائي، 2006، صفحة 40).

ترجم عبد الله يوسف علي الصيغة الأولى بالعبارة I am (now) free أي أحرر نفسي، وذلك بحثا عن المكافئ في اللغة الإنجليزية، وهذه العبارة أقرب إلى المعنى الذي جاءت به الصيغة، وكذلك ترجمة الصيغة الثانية بعبارة مكافئة وهي

I do indeed clear myself أي أبرئ نفسي وأطهرها مع التأكيد، وهنا نشير بأن المترجم وفق في اختيار العبارات وأنه وجد حلاً للتعامل مع هذا التشابه بين الصيغتين وتفتن إلى ما توحى إليه الصيغة الثانية في آية الزخرف من تأكيد على أن الرسول إبراهيم على يقين تام بما يدعو إليه قومه من ترك عبادة الأوثان، ويمكن القول أنه لجأ إلى المكافئ لأن الحرفية في هذا المقام لن تؤدي الدور الذي أشارت إليه الصيغتان في الآيتين الكريمتين.

كما يمكن القول أنه فسر الصيغة 'براء' بتلك العبارة حتى يوضح للقارئ الأجنبي باللغة الإنجليزية مدى أهمية ما يدعو إليه هذا الرسول الكريم. كما أن للسياق دور كبير في مدى اهتمام المترجم إلى الترجمة الصحيحة الدقيقة رغم اختلاف الصيغ وتشابهها، ولو تعامل المترجمون مع التشابه في سياقاته لتجلبت الحلول لمعظم المشكلات التي تسبب ضياع المعنى أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى.

النموذج السادس:

ترجمتها	الآية
25. Behold, they entered His presence, and said: "Peace!" He said, "Peace!" (And thought, "These seem) Unusual people." عبدالله يوسف علي	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ 25﴾ الذاريات [25]

في هذه الآية خبر الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم عليه السلام، وفيها يصف الله سبحانه وتعالى تحية الملائكة له وكيف رد لهم التحية، إذ كانت تحيتهم له بلفظة 'سلاما' في حين كان رد إبراهيم للتحية بلفظة 'سلام'. وفي تفسير ابن كثير: "وقوله: (قالوا سلاما قال سلام): الرفع أقوى وأثبت من النصب، فرده أفضل من التسليم؛ ولهذا قال تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) (النساء: 86)، فالخليل اختار الأفضل" (ابن كثير، 1999، جزء 7، صفحة 420). هذا مثال آخر من اختلاف الصيغة والبنية في التعبير القرآني وحتى جل المفسرين لم يولوا هذا الاختلاف أهمية قصوى، وذكر ابن كثير وآخرون هذه الدلالة من اختلاف صيغة السلام بين الملائكة وإبراهيم عليه السلام. وهذه الدقة في اختيار الألفاظ من خصائص التعبير القرآني، إذ

كان القرآن الكريم دقيقاً في اختيار ألفاظه، وانتقاء كلماته، فإذا اختار اللفظ معرفة، كان ذلك لسبب، وإذا انتقاه نكرة، كان ذلك لغرض... وقد يفضل كلمة على أخرى، والكلمتان —ظاهراً— بمعنى واحد، وربما يتخطى في التعبير المحسن اللفظي والجمال البديعي — على قدره وحسنه — لغرض أسمى وهو الحسن المعنوي. (لاشين، 1983، صفحة 3)

ترجم عبدالله يوسف علي الصيغتين بلفظة واحدة في اللغة الإنجليزية وهي 'Peace!'، وهي ترجمة حرفية لا دلالة فيها على أن إبراهيم عليه السلام رد التحية بأفضل منها، وبهذا تضع هذه الالتفاتة الطيبة في التعامل بين الناس على

القارئ الأجنبي، ولو اختلفت ترجمة الصيغتين بتفسير أو تعليق من المترجم لما خسر القارئ هذه القيمة الأدبية التي تحملها هذه الآية الكريمة بين طيات هاتين الصيغتين.

6. الخاتمة:

إن ترجمة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم يعد من الإشكالات والتحديات التي تواجه المترجمين باعتباره جانبا من علوم القرآن الكريم وله نصيبه من الدراسة أثناء التعامل مع القرآن الكريم. إن من المتشابه اللفظي ما قد يسهل ترجمته ويسهل التعامل مع تقنيات واستراتيجيات نقله إلى اللغات الأخرى، وهذا مثل المتشابه الذي يتكرر لفظه ويتكرر وقوعه في غير موضع لكن بغير اختلاف في اللفظ أو بتشابه لا يشكل للمترجم عائقا أثناء ترجمته. فالمتشابه الذي يستحق الدراسة والعناية أكثر في الترجمة هو ذلك المتشابه الذي يختلف لفظه بتغيير لا يكاد يلاحظ أثناء قراءته ويجسبه القارئ لفظا واحدا. إن هذه الدراسة بنماذجها في الأصل والترجمة بينت نوعا من أنواع هذا المتشابه وهو تشابه الألفاظ نتج عن اختلاف بنية الكلمة أو صيغتها في موضع أو موضعين مختلفين. وقد بينا من خلال التفاسير ومن خلال اجتهاد بعض الباحثين أن هذا الاختلاف في البنية والصيغة له دلالات بلاغية ومعان عميقة قد يغفل عنها المترجم. من خلال هذه النماذج التي قمنا بتحليلها ومقارنتها بحثا عن الحلول التي اعتمدها المترجم في التعامل مع هذا النوع من المتشابه، تبين أن المترجم عبدالله يوسف علي لجأ إلى استراتيجيات مختلفة لنقل هذه الصيغ، وهذا حسب فهمه لذلك الاختلاف في الصيغ، إذ أنك تستطيع من خلال الاستراتيجية التي استعملها أن تعلم إن كان يدرك دلالة ذلك الاختلاف أم لا. فمثلا استعمل الترجمة الحرفية في كثير من النماذج والتي في غالبها لا تنقل تلك الدلالات وبالتالي ضاعت مع الترجمة تلك الدلالات، وهذا يدل على أن المترجم لم يستطع أن يترجمه ولم يجد الحلول للتعامل معه، أو أنه وعن غير قصد لم ينتبه إلى هذا التشابه ومدى تأثيره في معنى التعبير القرآني. في حين نقل بالترجمة التفسيرية موضعا أو موضعين ووفق إلى حد كبير في نقل الصورة الدلالية لاختلاف الصيغتين.

من خلال دراسة هذه الإشكالات وأخرى كثيرة يزداد اليقين العلمي أن الحصول على ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى يكاد يكون مستحيلا بالنظر إلى كل هذه الجوانب الدلالية والبلاغية، ولن تستطيع ترجمة أن تحمل ما يحمله النص القرآني من المعاني.

ونخلص في الأخير إلى أن ترجمة معاني القرآن الكريم تتطلب جهودا إضافية وتنسيقا بين المفسرين أو العاملين في حقل تفسير القرآن الكريم وبين المترجمين المختصين في ترجمة معانيه، وهذا من أجل الوقوف على الحلول الناجعة في التعامل مع التشابه أو مع غيره من الجوانب البلاغية في القرآن الكريم.

كما تجدر الإشارة إلى أن ترجمة معاني القرآن الكريم يجب أن تخضع للأبحاث الجديدة التي ينشرها الباحثون المحدثون والتي لم يتفطن إليها القدامى، وبهذا يكون هناك دائما تحديث لهذه الترجمات، ولا يتأتى ذلك إلا بالاعتماد على المجموعات التي تهتم بأبحاث ترجمة معاني القرآن الكريم. ويكون من أهدافهم أيضا أن يقربوا القارئ الأجنبي من الأصل العربي للنص القرآني، وأن يبينوا له أن البيان الحقيقي في لغة القرآن لا يتأتى إلا في لغة الأصل، وأن الترجمة ما هي إلا

وسيلة تقرّبه من هذا الكتاب المعجز ليتشكّل لديه فكرة عما يوجد في الأصل، ولعله يتحفّز بذلك ليطلّع على أساليب هذه اللغة وبلاغتها في النص القرآني.

وما هذه الدراسة إلا دليل على أن الترجمات بحاجة إلى تنقيح وتصحيح دائمين لدفع كل الشبهات التي تتشكّل عن القرآن الكريم وذلك بمنهجية علمية دقيقة يحتكم إليها دائما في نقد الترجمات.

7. المراجع:

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (1999). *تفسير القرآن العظيم*. القاهرة: مؤسسة قرطبة.
- [Abū al-Fidā' Ismā'il ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī, 1999 M, *tafsīr al-Qur'ān al-Aẓīm*, al-Qāhirah, Mu'assasat Qurṭubah.]
- العرب، محمود. (2006). *إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم*. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- [al-'Arab Maḥmūd, 2006, *ishkālīyāt tarjamāt ma'ānī al-Qur'ān al-Karīm*, Miṣr, Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.]
- الندوي، عبدالله عباس. (1417 هـ). *ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب*. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.
- [al-Nadwī, Allāh 'Abbās, 1417 H, *Tarjamāt ma'ānī al-Qur'ān al-Karīm wa-taṭawwur fahimahu 'inda al-Gharb*, Makkah al-Mukarramah, Rābiṭat al-'ālam al-Islāmī.]
- بن عبدالنور، أحمد. (2015). *ترجمة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم*. الجزائر: جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2.
- [ibn 'bdālnwr, Aḥmad, 2015, *tarjamāt al-mutashābih al-lafẓī fī al-Qur'ān al-Karīm*, Jāmi'at Abū al-Qāsim Sa'd Allāh al-Jazā'ir 2.]
- سيد طنطاوي، محمد. (1996). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. مصر: دار المعارف.
- [Sayyid Ṭanṭāwī, Muḥammad, 1996, *al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm*, Miṣr, Dār al-Ma'ārif.]
- السمرائي، صالح فاضل. (2006). *التعبير القرآني*. عمان: دار عمار.
- [Ṣāliḥ al-Samarra'ī Fāḍil, 2006, *al-ta'bīr al-Qur'ānī*, 'Ammān, Dār 'Ammār].
- السمرائي، صالح فاضل. (2007). *معاني الأبنية في العربية (ط2)*. عمان: دار عمار.
- [Ṣāliḥ al-Samarra'ī Fāḍil, 2007, *ma'ānī al-abniyah fī al-'Arabīyah*, 'Ammān, Dār 'Ammār ṭ2]
- الرازي، الفخر. (1981). *تفسير الفخر الرازي*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- [al-Fakhr al-Rāzī, 1981, *tafsīr al-Fakhr al-Rāzī*, Bayrūt, Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.]
- لاشين، عبدالفتاح. (1983). *صفاء الكلمة*. الرياض: دار المريخ للنشر.
- [Lāshīn, 'bdālfṭāh, 1983, *Ṣafā' al-Kalimah*, al-Riyāḍ, Dār al-Mirrīkh lil-Nashr],

Oxford University Press. (2000). *Oxford Advanced Learner's Dictioanry*.

Baker, M. (1992). *In Other Words*. London & New York: Routledge.

Basnett, S. (1980). *Translation Studies*. London & New York: Routledge.

Nida, E. A. & Taber, C. R. (1974). *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: E. J. Brill